الاستخبارات الأموية في المدينة خلال خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه 41ـ 60هـ/ 661ـ 680م

حمزة يونس

ط. د.، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله ـ الجزائر ـ

histoire.younes@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/08/27؛ تاريخ القبول: 2018/09/24

Umayyad intelligence in Al-Madinah during the reign of Muawiya bin Abi Sufyan

Abstract: This study try to highlight the Umayyad intelligence during the reign of Muawiya bin Abi Sufyan, which represents the third phase of the development of Islamic intelligence, through its creation, foundations and divisions, i.e: internal intelligence to keep an eye on state governors and leaders, citizens news and economic conditions. Foreign intelligence to fight the Byzatine espionage. The study focuses on one of the most important section of internal intelligence: the section of Al-Madinah, which included a group of official agents, such as: governor the responsible of communications and the spy of the Caliph, and unofficial agents, such as: denouncement and conspiracy. This section has undertaken several tasks among which controlling the governors, the conditions of the citizens and Bani Hashim's family. The Umayyad intelligence in Al-Madinah achieved several successes, such as the foil of the attempts to overthrow the caliphate in Damascus.

Keywords: Intelligence ; Security ; Al-Madinah ; Muawiya bin Abi Sufyan ; Umayyad caliphate.

الملخص:

تسلّط الدراسة الضوء على جهاز الاستخبارات الأموية في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الذي يمثل المرحلة الثالثة من مراحل تطور الاستخبارات الإسلامية، من خلال نشأته والأُسس التي ارتكز عليها، وأقسامه: الاستخبارات الداخلية لمراقبة الولاة وقادة الدولة وأخبار الرعية والأوضاع الاقتصادية، والاستخبارات الخارجية لمكافحة الجوسسة البيزنطية. وركّزت الدراسة على أحد أهم فروع الاستخبارات الداخلية وهو: فرع المدينة، الذي ضمّ مجموعة من الأعوان الرسميين مثل: الوالي وصاحب البريد وجاسوس الخليفة، والأعوان غير الرسميين مثل: الوفادات والوشايات. وقد اضطلع هذا الفرع بعدة مهام أبرزها مراقبة الولاة، ومعرفة أحوال الرعية، ومراقبة بني هاشم. وحققت الاستخبارات الأموية في المدينة عدة نجاحات أهمها إحباط محاولات الثورة على الخلافة بدمشق.

الكلمات المفتاحية: الاستخبارات؛ الأمن؛ المدينة؛ معاوية بن أبي سفيان؛ الخلافة الأموية.

مقدمة:

يُعدّ الأمن على رأس أولويات الدّول، وأساس بقائها وتطورها؛ لذا جُنّدت له مختلف الوسائل والإمكانيات المادية والبشرية، ومن بينها جهاز الاستخبارات.

أولى المسلمون للاستخبارات اهتماما كبيرا، منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، الذي أرسى أُسس هذا الجهاز (أنظر التعليق رقم1)، ثم شهد تطورًا ملحوظا في العهد الراشدي، أما في العهد الأموي فقد أصبح أكثر تنظيما؛ إذ فرضت ذلك مجموعة من المعطيات مثل اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية شرقا وغربا، وزيادة عدد سكانها وتنوع أجناسهم، وظهور حركات المعارضة كالخوارج والشيعة.

مثّلت المدينة أهم ولايات الخلافة الأموية نظرًا لوجود الصحابة وأمهات المؤمنين فيها، وهم يمثلون قادة الرأي العام، ويُضاف إليهم بنو هاشم المعارضين للسياسة الأموية؛ لذا كانت تحت أنظار الخلفاء الأمويين خاصة الخليفة معاوية بن أبي سفيان المشهور بالدهاء السياسي، وعليه نطرح الإشكالية الآتية: ما مدى نجاح الاستخبارات الأموية بالمدينة في مهامها زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية يستوجب الإجابة عن تساؤلاتها الفرعية: ما هي ملامح الاستخبارات في خلافة معاوية بن أبي سفيان؟ من هم أعوان الاستخبارات الأموية في المدينة؟ ما هي مهام هذه الاستخبارات؟ وهذا يستلزم الرجوع إلى المادة العلمية المدوّنة في المصادر التاريخية المتنوعة، واستقراءها ومقارنتها

ببعضها البعض، والاطلاع على الدراسات السابقة وأبرزها «الاستخبارات في الدولة الإسلامية 41-232هـ/ 661-846م» وهي رسالة ماجستير لآمنة أحمد صابر الظنحاني، فرغم شموليتها إلا أنها أغفلت الحديث عن المدينة، وركّزت على العراق مقر حركات المعارضة (الشيعة والخوارج)، وبلاد الشام لمجاورتها البيزنطيين، لذا سأحاول تقديم الإضافة إلى هذه الدراسة الأكاديمية.

تعريف الاستخبارات:

الاستخبارت لغةً: ذكرت المعاجم اللغوية هذا المصطلح ضمن مادة خبر، والخَبَرُ هو: النبأ، واسْتَخبَرَه: سأله عن الخبر وطلب أن يُخْبِرَه، ويقال: تَخَبَّرْتُ الخبر واسْتَخْبَرْتُه، والاسْتِخْبَارُ والتَّخَبُّرُ: السؤال عن الخبر. وفي حديث الحديبية: أنه بعث عيناً من خزاعة يتخبّر له خبر قريش أي يتعرّف؛ يقال: تَخَبَّر الخبر واستَخْبَرَ إذا سأل عن الأخبار ليعرفها (ابن منظور، م. ج4، 1999: 12).

الاستخبارات اصطلاحاً: هي النتيجة المستنبطة من جمع وتبويب وتقويم وتحليل كل المعلومات المتيسرة والمتعلقة بناحية أو أكثر من نواحي بلد أو منطقة أو منطقة عمليات، لها عندنا أهمية مباشرة أو محتملة وتشمل النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية وغير ذلك (عوض، س. 2008: 26).

وفي سياق الحديث عن تعريف الاستخبارات، تجدر الإشارة إلى الجاسوس، وإن كان هذا المصطلح حديثاً فإن ذلك لا يعني عدم وجوده في فترة الدراسة -العصر الأموي-، بل كانت له تسمية أخرى وهي: العَيْنُ. وفي المعاجم اللغوية العَيْنُ: الذي يُبعَث ليَتجسّس الخبرَ، ويقال له ذو العُيُنَيْن (ابن منظور، م. ج9، 1999: 504).

لمحة عن الاستخبارات في خلافة معاوية بن أبي سفيان:

تُمثّل الاستخبارات الأموية المرحلة الثالثة من مراحل تطور الاستخبارات الإسلامية بعد مرحلتي العهد النبوي والعهد الراشدي، أي أنها لم تنطلق من فراغ بل أقامت بنيانها على تراث استخباراتي عريق، ذلك التراث الذي شارك في صياغته كوكبة من رجالات بني أمية فضلا عن العديد من الشخصيات المخضرمة التي عايشت المراحل الثلاث (خلف، أ. 2012: 112).

كان اهتمام معاوية بالاستخبارات وجمع المعلومات على الأعداء قديما منذ أن كان واليا على بلاد الشام في العهد الراشدي (الصلابي، م. ج1، 2008: 399)، وحين تولى الخلافة جعل من أول أولياته بناء جهاز استخباراتي قوي، فبدأ بوضع أول لبنات هذا الجهاز من خلال تركيزه على نشر ثقافة كتمان الأسرار بين أفراد الأمة، فكان لا يفشي أسراره حتى لأقرب المقربين إليه (الظنحاني، آ. 2007-2008: 78).

من الأسس التي قامت عليها هذه الاستخبارات الأموية المراقبة العامة لكل شؤون الدولة السياسية والاجتماعية والإدارية والاقتصادية، فضلا عن الأمور الخارجية والعسكرية، فكانت الطرق التجارية البرية منها والبحرية خاضعة لرقابة الاستخبارات؛ إذ كان جواسيس الدولة يبلغون القيادة عند ملاحظتهم أي خلل أو أمر يهدد الأمن والاستقرار (الظنحاني، آ. 2007-2008: 83).

انقسمت الاستخبارات الأموية إلى قسمين: الاستخبارات الداخلية مهمتها مراقبة الولاة وكبار قادة الدولة وأحوال الرعية وتتبع حركات المعارضة، والاستخبارات الخارجية مهمتها مواجهة الاستخبارات البيزنطية ومكافحة تجسس سفراء الأعداء إلى الدولة الإسلامية (خلف، أ. 2012: 116-123).

كانت نشأة الاستخبارات الأموية على يد الخليفة معاوية بن أبي سفيان موفّقة، فأقام جهازه على قاعدة صلبة من التجارب الاستخبارتية الناجحة، وساهمت زيادة التحديات الداخلية والخارجية في صقل التجارب وتطوير الآليات والوسائل الاستخباراتية (الظنحاني، آ. 2007-2008: 85).

أعوان الاستخبارات الأموية في المدينة:

استعان الخليفة معاوية بن أبي سفيان بمجموعة من الأشخاص للحصول على أخبار المدينة وما يجري فيها، وأحوال سكانها، وينقسمون إلى: أعوان رسميين، وأعوان غير رسميين.

الأعوان الرسميون:

أـ والي المدينة:

إن من مهام الوالي الرئيسية إخبار الخليفة بكافة المستجدات والتطورات التي تحدث في ولايته خصوصا ما يتعلق بأمن الخلافة وهيبتها؛ ومن ذلك أن مروان بن الحكم (تولّى المدينة مرتين من 42إلى49هـ/ 662-669م، ومن54إلى57هـ/ 674-677م) أرسل إلى الخليفة معاوية يخبره بقدوم مجموعة من رجال الكوفة إلى المدينة واستقبال الحسين بن علي لهم (الدينوري، أ. 1912: 226)، وأخبره بتطاول أحد القرشيين في كلامه على الوالي والخليفة في مجلس أشراف قريش بالمدينة (ابن حبيب، م. 1985: 357-359).

لم يقتصر الوالي على أداء هذه المهمة حين يكون في منصبه بل نجده يُؤديها وهو معزول عن الولاية؛ إذ وفد سعيد بن العاص بعد عزله عن ولاية المدينة (فترة ولايته من49إلى54هـ/ 669-674م) على الخليفة معاوية بدمشق، فسأله هذا الأخير عن الوالي الجديد، وسياسته مع الرعية، فأجابه سعيد بكل موضوعية (ابن عبد ربه، أ. ج1، 1983:

251)، وبعث مروان بن الحكم بعد عزله عن ولاية المدينة إلى الخليفة رسالة يُخبره فيها بمرض الحسن بن علي (مؤلف مجهول، 1971: 42)، ثم بعث له مرة ثانية يُعلمه بموته وأنه مع بني أمية منعوا بني هاشم من دفنه إلى جانب النبي صلى الله عليه وسلم، حتى كادت أن تقع الحرب بين الطرفين (ابن سعد، م. ج6، 2001: 396-397)، وأن والي المدينة سعيد بن العاص وقف حينها إلى صف الهاشميين (ابن عساكر، ع. ج21، 1995: 128-129).

يظهر لنا شدة إخلاص الولاة للخليفة حتى وهم معزولون عن مناصبهم هذا من جهة، وحسن اختيار الخليفة لولاته، وخبرته بمعرفة الرجال ومنزلتهم، وعدم تخييبهم ظنه فيهم من جهة ثانية، ونجاح سياسته المرتكزة على تعيين أبناء عمومته من البيت الأموي- مروان بن الحكم وسعيد بن العاص- على ولاية المدينة وإعطائها نتائج مُرضية من جهة ثالثة.

ب ـ صاحب البريد:

يُعدّ الخليفة معاوية أول من أنشأ ديوان البريد في الدولة الإسلامية (العسكري، ح. 1987: 237)، وكان الغرض منه في أول الأمر سرعة إيصال الأخبار بين الخليفة وولاته، ثم أصبح أحد فروع الاستخبارات؛ إذ كان صاحب البريد جاسوس الخليفة ينقل إليه أخبار الولاة وقادة الدولة وأحوال الرعية وحتى أخبار الأعداء (سعداوي، ن. 1953: 68). وكان له مندوبون في جميع الأمصار يزوّدونه بكل صغيرة وكبيرة منها، وهو بدوره يقدم ملخصا عنها للخليفة فور وصولها إليه (خلف، أ.

2012: 120–121). ونظرًا لهذه المهمة الخطيرة أُشترِط في صاحب البريد أن يكون ثقةً وذا عقلٍ، وهمةٍ، ودرايةٍ تامة بعمله (صراف، ش. 1996: 64).

كان والي المدينة إذا أراد إرسال البريد إلى الخليفة معاوية يطلب من الناس أن يكتبوا حوائجهم ويرسلها معه (الطبري، م. ج5، 1971: 335) وهذه سياسة ذكية من الخليفة لأن الوالي قد لا يصدق في رسائله، لذا فتح المجال أمام الرعية لمراسلته مباشرة حتى يكون على معرفة دقيقة بالأوضاع هناك.

ج ـ جاسوس الخليفة:

كان للخليفة معاوية جاسوس في المدينة ينقل إليه أحوال الناس وأخبار قريش، حتى شؤونهم العائلية؛ إذ أبلغه أن الحسين بن علي أعتق جاريته ثم تزوجها (الحصري، إ. مج1، 2001: 92) وهو ما يصور دقة المعلومات الاستخباراتية وشموليتها هذا من جهة، والاحتياطات التي اتخذها الخليفة لضمان موثوقية هذه المعلومات من جهة ثانية؛ لأن الوالي وعامل البريد قد يشكّ الناس في أمرهما، أما الجاسوس مجهول عندهم، ولا يعرفه إلا الخليفة.

الأعوان غير الرسميين

أـ الوفادات: لعبت الوفادات دورا كبيرا في إطلاع الخلفاء على أعمال ولاتهم وإدارتهم وعلاقتهم بالناس، فقد مثلت وسيلة اتصال مباشر بين

الخليفة من جهة والرعية من جهة أخرى، وفي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان نشطت الوفادات وشجعها للاستفسار عن ولاته وسماع آراء الرعية عنهم وشكاواهم منهم، للعمل على استرضائهم (البدراني، ج. 2005: 82-83).

ومما يذكر في هذا الموضوع، وفادة أم سنان بنت خيثمة المذحجية على الخليفة معاوية بدمشق؛ إذ شكت له والي المدينة مروان بن الحكم، وأنه جائر في حكمه؛ إذ قام بسجن حفيدها ظلما، فأمر الخليفة بإطلاق سراحه، وأعطاها راحلة وخمسة آلاف درهم معونة لها في سفرها (طيفور، أ. 1908: 67-69). وشكاه أيضا عبد الله بن الزبير حين وفد على الخليفة، وذكر خشونة تعامله مع قريش، وأن الأمور قد تؤول إلى ما لا يحمد عقباه (ابن أبي الحديد، ع. مج10، 2007: 325).

ب ـ رملة بنت الخليفة معاوية بن أبي سفيان:

لم يكن عمل الاستخبارات مقصورا على الرجال فقط، فقد عرفت المجتمعات والدول على مر العصور استخدام النساء في هذا العمل، لتميزهنّ بالصبر على تحمل المصاعب، وغالبا لا يؤبه لأمرهن، ولا يتصور أنهنّ مصدر خطر، نظرا لضعف قواهنّ الجسدية، فأسندت إليهنّ أكثر الأعمال دقة وسرية (الصراف، ش. 1996: 76). ويُضاف إلى ذلك ضعف الرجال أمام إغراءات المرأة خصوصا الجميلة الحسناء، فيقعوا في شراكها بسهولة، ويفشوا لها أسرارهم، وهذه الميزة ما زالت تُستغل إلى يومنا الحاضر في العمليات الاستخباراتية.

كانت رملة تسكن في المدينة، وتنقل إلى والدها الخليفة الأحاديث التي تدور بين زوجها عمرو بن عثمان بن عفان وضيوفه من أفراد الأسرة الأموية -سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً- خصوصا ما تعلق بشؤون الخلافة والحكم (الزبيري، م. ج4، 1982: 109-110). وهذا يبرز التنظيم الدقيق لجهاز الاستخبارات الأموية في تلك الفترة؛ إذ وظف الخليفة أفراد أسرته لجمع المعلومات والأخبار عن المدينة وسكانها، ولم يكتف بجواسيسه وأعوانه من الولاة وعمال البريد، والملاحظ أن بيوت الناس- وما يحدث فيها- لم تسلم من رقابة الاستخبارات.

ج ـ الوُشاة:

الوشاية أو السعاية عمل مذموم، وتندرج ضمن الاستخبارات التطوّعية. كان للوشاية إلى الخليفة عدة أسباب مثل: التملق، والانتقام من أحد الأشخاص، ونيل مرتبة رفيعة، لذلك هي سيف مسلط على رقاب الناس، ومن أعظم ما يخافون منه (صراف، ش. 1996: 83). ومن أمثلة ذلك وشاية الأحوص بن عبد الله بوالي المدينة مروان بن الحكم لدى الخليفة معاوية (ابن عساكر، ع. ج7، 1995: 360).

مهام الاستخبارات الأموية في المدينة:

أـ مراقبة الولاة:

سعى الخليفة معاوية لمعرفة أعمال ولاته مراقبتهم خشية زيادة نفوذهم، وتحركاتهم المشبوهة التي قد تهدد السلطة الحاكمة بدمشق، ومن أمثلة

ذلك أنه وصله تقرير استخباراتي عن اجتماع سري بين والي المدينة مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان بن عفان لترشيح هذا الأخير لمنصب الخلافة؛ وقد عرض الوالي مروان ذلك على عمرو لأنهما ينتميان إلى بني العاص بن أمية الأكثر عدداً وقوةً من بني حرب بن أمية الفرع الذي ينتمي إليه الخليفة معاوية، ووالد عمرو الخليفة الراشدي عثمان بن عفان الذي طالب معاوية بدمه والقصاص من قتلته في خلافة علي بن أبي طالب، لذا عمرو أولى بذلك منه (البلاذري، أ. ج5، 1996: 52)، ووصله تقرير آخر عن تنامي طموحات هذا الوالي في الخلافة فقام بعزله عن منصبه (الرّقام البصري، م. 1993: 117-118). ويعد هذا أحد نجاحات الاستخبارات الأموية، بإفشالها انقلابا على الخلافة من طرف أحد الولاة الطامحين للسلطة.

كما راقب الخليفة سيرة الولاة مع الرعية، ورأيها فيهم؛ إذ بلغه أن والي المدينة سعيد بن العاص عيّن ابنه عمرو الأشدق نائبا له على مكة والطائف، فأخذ السكان بالشدة وتعسف في حكمه، حتى كثرت الشكاوى منه، فعزله وأباه من منصبهما خشية تدهور الأوضاع (البلاذري، أ. ج5، 1996: 165).

ب ـ معرفة أحوال الرعية:

إن إرضاء الرعية من أولويات الخليفة معاوية حتى يتمكن من الحفاظ على سلطته، ويتجنب قيامهم بمشاكل أو اضطرابات تمسّ الأمن العام، فكانت تصله تقارير عن أحوالهم وآرائهم فيه وفي ولاته؛ إذ علم أن

المسور بن مخرمة ينتقده بشدة، وحين وفد عليه هذا الأخير في دمشق، استفسره عن سبب انتقاداته له، وحاوره حتى أقنعه برأيه وغيّر نظرته إليه، ومن حينها أصبح المسور يذكر الخليفة بخير (ابن سعد، م. ج6، 2001: 21). وكان يتتبع أخبارهم بدقة كبيرة؛ فقد بلغه أن أحد المدنيين زوّج آخر بنته دون مهر، والآخر زوّجه بنته دون مهر، فأرسل إلى الوالي مروان بن الحكم أن يُبطل نكاحهما ويفرّق بينهما؛ لأنه زواج الشّغار الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم (أبو داود، س. ج3، 2009: 419). تدل هذه الحادثة على أن الحياة العامة لسكان المدينة بكافة تفاصيلها وجزئياتها كان تحت رقابة الاستخبارات الأموية.

ج ـ مراقبة بني هاشم:

يُعدّ بنو هاشم المنافسين التقليديين لبني أمية في الجاهلية والإسلام؛ لذا وضعهم الخليفة معاوية تحت رقابة استخباراته، فقد بعث إليه والي المدينة مروان بن الحكم رسالة يخبره فيها أن مجموعة من رجال الكوفة يتردّدون على منزل الحسين بن علي (الدينوري، أ. 1912: 226)، وقد طلبوا من الحسين خلع معاوية، فأرسل الخليفة إلى الحسين رسالة يحذره فيها من اتّباع أصحاب الفتنة، وذكّره بأن أهل الكوفة غدروا بوالده وأخيه، فردّ عليه الحسين أنه لا يريد إثارة المشاكل (ابن عساكر، ع. ج14، 1995: 205-206). وكان الكوفيون قبل ذلك يبعثون برسائلهم إلى الحسين لحثّه على القدوم إليهم، فأبى ذلك، ثم جاء إليه وفد منهم بعد وفاة أخيه الحسن بن علي وعرضوا عليه الخروج معهم،

فتردّد في إجابتهم، ونتيجة هذه التحركات المكثّفة لأنصار علي بن أبي طالب أرسل والي المدينة مروان بن الحكم إلى الخليفة يُحذّره من قيام الحسين بثورة مسلحة على الخلافة (ابن عساكر، ع. ج14، 1995: 205). إذن، نجحت الاستخبارات في استباق حدوث الثورة التي يُحضّرها أهل الكوفة، ويريدون إشراك الحسين بن علي فيها، فقطع عليهم الخليفة الطريق برسالته التحذيرية إلى الحسين.

لم يكتف الخليفة بذلك، بل طلب من مخابراته موافاته بأدق التفاصيل عن أحوال الهاشميين وأخبارهم، خصوصا آل علي بن أبي طالب؛ فكانت تصله دورياً تقارير عن الحالة الصحية للحسن بن علي وعن نوع المرض الذي أصابه - مرض السُّلّ- (مؤلف مجهول، 1971: 42)، ووصله تقرير أن الحسين بن علي تزوّج إحدى جواريه، فكتب إليه رسالة يلومه على تركه مصاهرة أشراف قريش (الحصري، إ. مج1، 2001: 92).

الخاتمة:

شهدت الاستخبارات الأموية تطورا كبيرا في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وحققت عدة نجاحات في المدينة أهم ولايات الدولة الإسلامية، ومقر قادة الرأي العام، نتيجة تنظيمها الدقيق والمحكم، وتنوع أعوانها وكفاءتهم، ودقة المعلومات التي زوّدت بها الخليفة، فأحبطت محاولات إثارة الفتن والاضطرابات من الرعية أو الولاة وقادة الدولة. وإذا اقتصرتُ على عمل الاستخبارات في الجانب الأمني والسياسي لا يعني

ذلك أنها لم تهتم بالرقابة الاقتصادية والثقافية، وهو ما يحتاج إلى دراسة معمّقة من طرف الباحثين.

التعليقات والشروح:

التعليق رقم1: يقول الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ» (النساء:71)، وقال جلّ شأنه: «وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ» (التوبة:47)، وقال أيضاً: «سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ» (المائدة:41). ودلّت هذه الآيات على أخذ الحيطة، واليقظة، وأمر الله عز وجل المسلمين بالحذر لأن الأعداء يتربصون بهم من كل جانب، وأشار في سورة المائدة وسورة التوبة إلى وجود جواسيس لهم، وهو ما استلزم إيجاد جهاز استخبارات لمواجهة خطرهم، ودلّت الكثير من الأحاديث النبوية على ضرورة الكتمان وحفظ الأسرار، والحذر من الثرثرة، وبناءً على ذلك بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بإرساء أسس هذا الجهاز في فترة الدعوة المكية، فاختار دار الأرقم بن أبي الأرقم مقرا سرياً له، وكلّف مجموعة من الرجال بتزويده بأخبار زعماء قريش، ومن أبرز نجاحات الاستخبارات النبوية في هذه الفترة: الهجرة إلى المدينة التي لم تعلم بها قريش إلا بعد فوات الأوان. عقب انتقال النبي صلى الله عليه وسام إلى المدينة جعل من حذيفة بن اليمان أمين سره، ويُعدّ أول ضابط مخابرات في الدولة الإسلامية ـ إن صحّ التعبير ـ، ومنحه قائمة بأسماء المنافقين وأعداء الإسلام، وكانت تصل النبي صلى الله عليه وسلم معلومات عن تحركات اليهود والمنافقين، ومخططات القبائل العربية للقضاء على

المسلمين، ومن النجاحات المحققة في هذه الفترة: اغتيال بعض زعماء اليهود المناوئين للدولة الإسلامية مثل سلام بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف، وجمع المعلومات عن قافلة قريش القادمة من الشام للاستحواذ عليها ومعرفة عدد جيش المشركين قبيل معركة بدر، ونجاح نعيم بن مسعود في تشتيت صفوف قريش وحلفائها في غزوة الخندق وإثارة البلبلة بين زعمائهم، والرسائل التي كان يبعث بها عمّ النبي صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب -كان تظنه قريش مشركًا- من مكة وتحتوي أخبار قريش وتحركاتهم، واغتيال خالد بن سفيان زعيم قبيلة هذيل الذي أراد الهجوم على المدينة بعد معركة أحد وغيرها من النجاحات. وللمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع أنظر (علي محمد، إ. 1999: 39-162).

المراجع:

- البدراني جاسم محمد جاسم، (2005). **الوفادات على الخلفاء الأمويين**، إربد: دار الكتاب الثقافي.
- البلاذري أحمد ين يحي، (1996). **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت: دار الفكر.
- ابن حبيب محمد، (1985). **المنمق في أخبار قريش**، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، بيروت: عالم الكتب.
- ابن أبي الحديد عبد الحميد، (2007). **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد إبراهيم، بغداد: دار الكتاب العربي.

ـ الحصري إبراهيم بن علي، (2001). **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، صيدا- بيروت: المكتبة العصرية.

ـ خلف أكرم محمد علي، (2012). «تطور جهاز الاستخبارات الأموية». **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد، المجلد:2، العدد:101، ص.ص 106ـ138.

ـ أبو داود سليمان بن الأشعث، (2009). **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وكامل قره بللي، دمشق: دار الرسالة العالمية.

ـ الدينوري أحمد بن داود، (1908). **الأخبار الطوال**، تحقيق: محمد سعيد الرافع، القاهرة: مطبعة السعادة.

ـ ابن عبد ربه أحمد بن محمد، (1983). **العقد الفريد**، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية.

ـ الرّقام البصري محمد بن عمران، (1993). **العفو الاعتذار**، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، ط3، عمّان: دار البشير.

ـ الزبيري المصعب بن عبد الله، (1982). **نسب قريش**، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط3، القاهرة: دار المعارف.

ـ ابن سعد محمد، (2001). **كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ـ سعداوي نظير حسان، (1953). **نظام البريد في الدولة الإسلامية**، القاهرة: دار مصر للطباعة.

ـ صراف شيماء مصطفى، (1996). «نظام الاستخبارات في الدولة الإسلامية». **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد:11، العدد:21، ص.ص56ـ89.

ـ الصلابي علي محمد، (2008). **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، ط2، بيروت: دار المعرفة.

ـ الطبري محمد بن جرير، (1970). **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف.

ـ طيفور أحمد بن أبي طاهر، (1908). **بلاغات النساء**، تحقيق: أحمد الألفي، القاهرة: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول.

ـ الظنحاني آمنة أحمد صابر، (2007ـ2008). **الاستخبارات في الدولة الإسلامية (41ـ232هـ/ 661ـ846م)**. رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

ـ ابن عساكر علي بن الحسن، (1995). **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق:محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر.

ـ العسكري الحسن بن عبد الله، (1987). **الأوائل**، تحقيق: محمد السيد الوكيل، طنطا: دار البشير.

ـ علي محمد إبراهيم، (1999). **الاستخبارات في دولة المدينة المنورة**، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

ـ عوض سامي خلف، (2008). **معجم المصطلحات العسكرية**، عمّان: دار أسامة.

ـ ابن منظور محمد بن مكرم، (1999). **لسان العرب**، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد العبيدي، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ـ مؤلف مجهول، (1971). **أخبار الدولة العباسية**، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، بيروت: دار الطليعة.

للإحالة على هذا المقال:

ـ حمزة يونس، (2018)، «الاستخبارات الأموية في المدينة خلال خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه 41-60هـ/ 661-680م». **المواقف**، المجلد: 13، العدد: 02، ديسمبر 2018، ص. ص. 185-202